تقرير عن مدرسة

النور الإسلامية بنيويورك

مقدمة

بدعوة كريمة من الهيئة المشرفة على مدرسة النور الإسلامية ببـــروكلين – مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية ، قدمنا * إلى نيويورك فى الفترة من ٥/ ٢ / ١٩٩٨- حتى ١٥ / ٢ / ١٩٩٨ وذلك للنظر فى أحوال المدرســة وتقويم تجربتها ، تمهيدا لاقتراح ما يمكن اقتراحه للعمل من أجل زيادة كفـــاءة أداء العمل بها .

وفى سبيل ذلك قمنا بما يلى :-

١- زيارة عدد من فصول المدرسة فى أيام مختلفة .

٢- المناقشة عدة مرات مع إدارة المدرسة .

٣- تفقد منشآت وأقسام المدرسة .

٤- الاجتماع بمدرسى اللغة العربية والتربية الدينية .

٥- الاجتماع بجميع مدرسى ومدرسات المدرسة فـــى كافـــة التخصـــصات بحضور مدير المدرسة ورئيس مجلس أمنائها وخبيرة أمريكية .

٦- الاجتماع بعدد من أولياء أمور الطلبة من الآباء والأمهات بحضور مدير المدرسة ورئيس مجلس أمنائها .

---

* كانت المهمة بالتعاون مع الدكتور على مدكور الذى شارك فى كتابة جزء من التقرير.

٧- فحص عام لكافة الكتب والمناهج المستخدمة فى مادتى اللغة العربية والتربية الدينية ، وهى تسير وفق ما يتم تعليمه بالمملكة الأردنية .

٨- عقد حلقات مناقشة يوميا على وجه التقريب مع عدد من مجلس الأمناء والمتصلين والمهتمين بالعمل فيها ، وذلك مساء أيام الفترة التى مكثناها لأداء المهمة الموكلة إلينا .

٩- زيارة مدرسة إسلامية أخرى لها تاريخ أقدم فى مجال تعليم أبناء المسلمين ، وهى مدرسة الغزالى بولاية نيوجرسى .

وهذه الخطوة التى أقدمت عليها الهيئة المشرفة على المدرسة لتقويم العمل بها ولمّا يمضى عليها أكثر من ثلاث سنوات من خلال اثنين من كبار أساتذة التربية فى الوطن العربى لهى خطوة ذكية حقا وذلك لأمرين :-

أولهما : إن أى عمل سواء على المستوى الفردى أو على المستوى المؤسسى يحتاج دائما إلى التوقف من حين إلى آخر بغية النظر فى ما إذا كان الأداء على المستوى المطلوب الذى يؤدى إلى تحقيق الأهداف المرجوة أم لا ؟ وذلك سعيا نحو تعظيم الفاعلية ومحاولة التغلب على ما قد ينشأ من مشكلات وسلبيات .

ثانيهما : إن المبادرة إلى التقويم المبكر يحمى العمل من أن تتراكم فيه الأخطاء والسلبيات ، بحيث يصعب مواجهتها إذ تراكمت مدة طويلة ، بل إن هذه الأخطاء والسلبيات إذا طال الأمد بها يمكن أن تتحول إلى عادات وتقاليد تبحث لها عن مبررات لاستمرار الوجود ومن ثم تكون المقاومة أشد لمحاولات التجديد والنهوض والتحديث .

لقد تركزت مهمتنا على تقويم كل ما يتصل بتعليم كل من اللغة العربية والتربية الدينية، حيث إن التقويم الشامل المتكامل لكافة عناصر العمل الفنى والإدارى بالمدرسة ، كان يحتاج إلى فترة أطول من تلك الفترة التى أمضيناها ومع ذلك فقد حرصنا على أن نسأل ونسمع ونشاهد ونقرأ عن كثير من هذه العناصر المشار إليها حتى تتسم نظرتنا ويتسم تقويمنا بقدر من الشمولية ، نظراً لما هو معروف من أن عناصر العمل التعليمى يرتبط بعضها بالبعض الآخر ، بحيث إذا حاولنا تطوير جانب بمعزل عن الجوانب الأخرى فإن النتيجة لن تجئ بالدرجة المرجوة ، لا نبالغ إذا قلنا إن هذا قد يصادفه الفشل .

ومن هنا فقد حرصنا فى كتابتنا للتقرير الحالى أن نتعامل مع المدرسة بمنهج " النظر المنظومى " ، باعتبار المدرسة (منظومة) تربوية تتكون من عدد من العناصر والمكونات والعمليات التى يترابط بعضها ببعض فى تناغم وتكامل يؤديان إلى تحقيق الأهداف التى دعت إلى إنشاء المدرسة .

المنطلقات

إذا كنا نؤكد أن المدرسة منظومة تعليمية متكاملة تتألف من مجموعة من العناصر والمكونات التى يتآزر بعضها مع البعض الآخر فى تناغم وانسجام بحيث يسير العمل فيها جميعا فى اتجاه واحد فإن ما يكمل هذا أن نتيقن من أن المدرسة نفسها شأنها فى ذلك شأن أية مؤسسة اجتماعية أخرى إنما هى - بالنسبة لنظام التعليم فى المجتمع - منظومة فرعية من هذا النظام ، ونظام التعليم نفسه إنما هو منظومة فرعية من البنية المجتمعية العامة التى يوجد فيها.

إن مؤدى هذا أن أية مؤسسة تعليمية لا تستطيع أن تعزل نفسها عن المجتمع الكبير الذى توجد فيه وإلا لفظها هذا المجتمع .

وهكذا فإن إنشاء مدرسة " إسلامية " تستقبل أبناء المسلمين فى المجتمع الأمريكى أمر يختلف تماما عن مدرسة تنشأ فى مجتمع عربى إسلامى ، فالمحيط المجتمعى الكبير إنما هو " رحم ثقافى " يغذى المدرسة بالمفاهيم والقيم والتقاليد الحاكمة لعمليتى التعليم والتعلم ، وعلى هذا فإن مدرسة إسلامية فى مجتمع أمريكى تجعلنا نضع فى الاعتبار ضرورة القيام بعمليتين متضادتين مطلوب التعايش معهما :

١- فالأبناء يعيشون فى ظل مجتمع أمريكى له ثقافته وقوانينه وحضارته ولغته وفلسفته وهؤلاء الأبناء عندما يتخرجون سوف يعملون فى مواقع بهذا المجتمع ، مما يفرض استيعاب ثقافته وتقاليده وقوانينه وأعرافه ولغته وعلومه .

٢- ومن ناحية أخرى فالأبناء المسلمون لهم عقيدتهم التى تفرض عليهم اتجاهات وقيما وسلوكيات وتصورات ، قد تتعارض بعضها مع ما هو محيط بهم فى المجتمع الأمريكى والمطلوب من هؤلاء الأبناء أن يتعلموا هذه العقيدة وما تفرضه من واجبات ، وينتهوا عما تنهى عنه، فضلاً عن ضرورة التمكن من اللغة العربية التى هى لغة كتاب الإسلام (القرآن الكريم) .

فكيف يمكن مواجهة هذا التحدى ؟

هنا لابد من النظر بعين الاعتبار إلى الطبيعة الخاصة لتكوين المجتمع الأمريكى وثقافته وطبيعة العقل الأمريكى :

- فلقد دفعت ظروف فئات متعددة فى بلدان عدة إلى أن تترك أوطانها كى تعيش فى أمريكا، مما جعل المجتمع الأمريكى من أكبر المجتمعات العالمية " تنوعاً " و " تعددا " و " اختلافاً " فبعثات التبشير الأسبانية ، ومحاولة

الفرنسيين الاتصال بالهنود الأمريكيين والاتجار معهم ، والحكومات المقدسة البيوريتانية ، والمزارع الأيرلندية والإنجليزية ، واستيطان الرواد من شعوب عديدة و " الروحيون " الأفريقيون والفلسفات والتأملات الدينية الأسيوية ، والفنون الجميلة للشرق الأقصى والمثالية الألمانية والتجريبية ، والنظم الاستعمارية الإنجليزية ، والهندسة المعمارية ، والموسيقى الإيطالية والطوائف اليونانية والأرثونكسية ومدارس الجزويت والمذاهب اللاهوتية البروتستانتية ، وشريعة اليهود ونبوءاتهم ... كل هذه، وأكثر منها ، لعبت دورا فى تشكيل العقل الأمريكى .

- إن هذا التنوع الشديد والتباين الواضح فى المكونات الأولى للعقل الأمريكى لابد وأن يضاف إليه كذلك أن كثيراً من المهاجرين منذ العهود الأولى وحتى الآن إنما جاءوا هرباً من " اضطهاد " أو " حصار " أو " سوء معاملة " أو " استبدال " أو غير هذا وذاك من معيقات حرية الفكر والعقيدة والمذهب مما أصبح الأمر معه حتميا أن تكون الحياة الجديدة قائمة على كفالة حرية الفكر والعقيدة والمذهب ، وأن يكون هذا المبدأ على درجة كبيرة من الاحترام والتقدير إلى درجة التقديس .

- الأمريكى كان رجلاً ترك خلفه نقائصه وعيوبه وسلوكه القديم ، وتلقى بدلا منها سلوكا جديدا استوحاه من شكل الحياة الجديدة التى احتضنته ، والحكم الجديد الذى يطبقه ، والمستوى الجديد الذى أمسك به، فالأمريكى رجل جديد يعمل وفق قواعد جديدة ، ولذلك فهو يحب أن يحتضن أفكاراً جديدة وتكون له آراء جديدة ، ومن موقع الكسل غير الإرادى والفراغ والاستسلام للعبودية والفقر المدقع والعمل غير النافع قد انتقل إلى مرحلة مختلفة تماما عن طبيعتها الأولى ويكافأ بمورد رزق واسع .

- وأمريكا – كمجتمع – تتغير دائما ، تعيش اليوم ويشغلها الغد ، ولا تنظر إلى الأمس ، ومن هنا يحق أن يكون الشعار السائد : إن الفتى من يقول : ها أنذا وليس الفتى من يقول : كان أبى !!

ومن هنا نجد هذه الروح البرجماتية التى لا تؤمن بالجبر ، بل إن ظروف الحياة يمكن تحسينها بالتصميم على العمل الذى يسترشد بالعقل .

والتى تعتقد أن التفكير يرتبط ارتباطاً ملازما للعمل .

وأن النظريات والمذاهب إنما هى فروض للعمل ، تمتحن بما ينتج عنها فى المواقف العملية فى الحياة .

وأن المثل الأخلاقية فارغة عقيمة إذا انفصلت عن وسائل تحقيقها .

وأن الحقيقة ليست شيئا ثابتا ، وليست نظاما كاملا ، بل الحقيقة عملية جارية فى تغير مستمر.

وأن الإنسان ليس ألعوبة فى يد قوة خارجية ، ولكنه يستطيع إعادة تشكيل الظروف التى تصوغ خبرته بعزمه وإرادته .

وأن الناس فى استطاعتهم تنمية نشاطهم ومؤسساتهم ومبادئهم التى تنظم سلوكهم .

- والأمريكى عندما جاء مهاجرا تملؤه روح المغامرة ، ويندفع بدافع الفردية الشديدة ، كان يبيد فى طريقه شعبا آخر هو شعب الهنود الحمر ، أصحاب البلاد الأصليين ، فهو قد أخذ الأرض بقوة سلاحه ، وأخذها مخضبة بالدم ، وليبرر لنفسه ذلك لابد وأن يؤمن بفكرة أن الأقوى هو صاحب الحق .

- تضافرت ظروف عده لتؤكد على مادية القيم ، إلى الدرجة التى تجعل من (الدولار) وكأنه معبود جديد .

إن هذه الاعتبارات الخاصة بتكوين المجتمع الأمريكى والعقل الأمريكى ، إذ توضع أمام المسلم المقيم فى الولايات المتحدة يستحيل أن يقف منها موقف المعاندة والمخاصمة والمقاطعة، كما لا ينبغى عليه كذلك أن يذوب فيها .

إن الصراع سنة من سنن الله فى الاجتماع البشرى ، وهو لا يتبدى فقط فى صورة ساخنة عبر " السلاح العسكرى " ولكنه يتبدى كذلك فيما يحدث بين العقائد والمذاهب والفلسفات والثقافات والحضارات ، ومثلما يحسم الصراع العسكرى لصالح الأقوى والأذكى ، فكذلك الصراع الثقافى ، يحسم لصالح الأقوى والأذكى .

ولابد من الاعتراف بأن الثقافة الأمريكية هى الأقوى فى الوقت الحاضر ، وهى الأكثر شيوعاً وانتشارا بطبيعة الحال على أرضها ، ومن ثم يواجه المسلمون المقيمون فيها خطر الانهزام الذى يتمثل فى الذوبان ، وهو ما حدث ، للأسف لأعداد غير قليلة لمهاجرين كثيرين، فى عقود سابقة .

ومن هنا ضرورة المحافظة على " الهوية العربية الإسلامية " ، والتعامل الذكى مع مفردات الثقافة الأمريكية ، وهذا يوجب على المدرسة الإسلامية أن تضع قضية (الأهداف) موقع الصدارة .

الأهداف

لا يوجد عمل إنسانى على وجه التقريب إلا ويسعى إلى تحقيق (أهداف) معينة وهذه الأهداف هى التى تحدد مسار الجهد الواجب عمله ، وشكله ، وأساليبه وبقدر وضوح الأهداف و " واقعيتها " بقدر ما تزيد إلى حد كبير

احتمالات تحقيق الجهد المبذول للأهداف المنشودة، فالمنشأة التعليمية قد يكون الهدف منها هو " الكسب المالى " باعتبارها مشروعاً تجارياً وقد يكون الهدف منها " طائفيا " ضيقا يخدم المصالح الخاصة بفئة معينة من الناس ، وقد يكون الهدف منها دينياً ، وهكذا. ولا شك أن كلا من هذه الأهداف وغيرها يفرض أنماطا وأشكالا من الإجراءات التى تتناسب معه .

واختيار الأهداف عملية تحددها اعتبارات متعددة ، لعل فى مقدمتها العقيدة والثقافة الخاصة بالجماعة الفرعية التى ينتمى إليها الطالب ، وهى هنا بطبيعة الحال العقيدة والثقافة العربية الإسلامية ، ومنها كذلك طبيعة وثقافة المجتمع الكبير الذى توجد فيه المدرسة ، وهو ما أوضحناه فى الجزء السابق خاصة بالثقافة الأمريكية ، والمجتمع الأمريكى ، والعقل الأمريكى، وكذلك احتياجات الطلاب الذين تخدمهم المدرسة ، وتتدرج هذه الاحتياجات من احتياجات خاصة فردية تتعلق بالنمو الجسمى والنفسى والعلمى ، إلى احتياجات تتعلق بالمحددات الاجتماعية والثقافية .

وهكذا يمكن تحديد الأهداف التى ينبغى على مدرسة النور أن تسعى إلى تحقيقها فيما يلى :-

١- التعبد : وذلك مصداقا لقول المولى عز وجل ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦) " ، مما يقتضى أن تتسم العملية التربوية فى المدرسة " بالربانية " تسعى إلى تكوين " الإنسان الربانى" ، يقول عز وجل ﴿ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ٧٩) .

ومن ها يصبح واجبا على المدرسة أن ترشد تلاميذها إلى الإيمان بالله وقدرته المعجزة وإبداعه الرائع ، عن طريق التأمل فى خلق السماوات

والأرض ، وذلك فى سن الإدراك والتمييز ، ويمكن أن تستغل الدروس التى يتلقونها فى المقررات التى تتناول ما فى الكون من موجودات حية وغير حية ، ويحسن أن يتدربوا معهم من المحسوس إلى المعقول ، ومن الكلى إلى الجزئى ، ومن البسيط إلى المركب ، حتى يصلوا معهم فى نهاية الشوط إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان ، وحين يأخذ التلميذ منذ الصغر القضايا الإيمانية الثابتة تتصب على ذهنه الأدلة التوحيدية الراسخة فلا تستطيع معاول الهدم التى تحيط بهم فى المجتمع الأمريكى أن تنال من قلبه العامر ، ولا يمكن لدعاة السوء أن يؤثروا على عقله الناضج ولا يقدر إنسان أن يزعزع نفسيته المؤمنة .

والقرآن الكريم هو أداة المدرسة الإسلامية الأولى حين يتلقاه تلاميذها بقلوب متفتحة فتتلقى منه الشحنة المقدسة التى أودعها الله فيهم﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة ص: ٢٩) . ومن أجل هذا توجب تربية الإسلام على المدرسة قراءة القرآن وتدبر آياته فهو معين التربية الأول ومعين الحياة .

ويرتبط بهذا ارتباطا وثيقاً أن تربى المدرسة تلاميذها على ممارسة العبادات التى مر بها الله عز وجل .

ومن الحيوى للغاية ، لكى تسهم المدرسة فى تحقيق هذا الهدف أن تعمل على مساعدة المتعلمين لإزالة العوائق التى تحول دون رغبة المتعلم فى الاعتقاد وخاصة العوائق الأخلاقية كالتعصب والعناد والتكبر . وكذلك يجب أن تعمل على إزالة العوائق الناجمة عن النظرة المادية الحسية الضيقة للحقائق الروحية ، فترتفع بتلك الحقائق وترفع عن أبصارهم الغشاوة المادية ليتمكنوا من رؤية الحقائق الإلهية بعين بصيرتهم .

٢- **إتمام مكارم الأخلاق** : فلقد حدد رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم الغاية الأولى من بعثته ، والمناهج المبين فى دعوته بقوله : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ، كما رواه مالك ، فكأن الرسالة التى خطت مجراها فى تاريخ الحياة وبذل صاحبها جهدا كبيرا فى مد شعاعها وجمع الناس حولها ، لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم حتى يسعوا إليها على بصيرة .

وبناء على ذلك تتحدد واجبات المدرسة فى هذا الجانب فيما يلى :-

- **الوعى الأخلاقى** : فمعرفة الفضائل الأخلاقية معرفة صحيحة لابد أن تبرز ما فيها من جمال وكمال ، ولابد أن تورث اليقين بفوائدها وثمراتها الطيبات وخيراتها الحسان المادية والمعنوية، والدنيوية والأخروية ، وذلك يولد فى النفس استحسانها ، ثم الرغبة الصادقة للتحلى بها ، ومع هذه الرغبة الصادقة تكون النفس طيعة للتخلق بالخلق الكريم المنشود .

- ومعرفة الرذائل والنقائص الأخلاقية معرفة صحيحة لابد أن تبرز ما فيها من نقص وقبح ، ولابد أن تورث اليقين بمضارها ونتائجها السيئة ، وذلك يولد فى النفس استقباحها والنفور منها، ثم الرغبة الصادقة باجتنابها، ومع هذه الرغبة الصادقة تكون النفس طيعة للكف عنها والتخلق بالخلق الكريم المضاد لها .

- ويرتبط بالوعى الأخلاقى أن ينبه المربون بهذه المدرسة على بعض صور الخلل فى تطبيقنا لبعض القيم الأخلاقية فى حياتنا العملية .

- الانتفاع بما لدى التلاميذ من ميول وقوى فطرية فى تربيتهم تربية خلقية ، فعندهم ، مثلاً ، ميل لمحاكاة من يتصلون بهم فى أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم ، لهذا كان علماء التربية الإسلامية يطلبون

من مؤدب الأطفال أن يكون هو نفسه متحليا بالفضيلة ، معروفا بالأخلاق النبيلة ، ومتجنبا للرذيلة حتى ينسج الأبناء على منواله ويقلدوه فى ذلك .

- وكان المربون المسلمون يعلمون أن لدى الطفل ميلاً طبيعيا لحب الثناء والزهو ، ولهذا نصحوا بالتقليل من التوبيخ واللوم ، واستعمال الحكمة فى معاملته فإن كلمة صغيرة من المدح والثناء والتشجيع وحسن الظن تصلحه وتهذبه وتقوم خلقه .

- التدرج فى البناء التربوى : ذلك أن العملية التربوية ليست عملية تحويل مفاجئ دفعة واحدة أو خلق تام بمرة واحدة . إن هذا لم يختره الله لنفسه فى سنة الخلق ، مع قدرته جل وعلا أنه إذا أراد شيئا أن يقول لــه كــن فيكون ، ولكنه تبارك وتعالى اختار للخلق سنة الإنشاء المتدرج ، ومــن صفات الله تعالى أنه رب العالمين ، أى مربى العالمين ، والتربية هــى إنشاء متدرج لإبلاغ الشئ إلى مستوى كماله ، فتحتم أن تنهض المدرسة نفسها نفس المنهج : التدرج .

٣- التعليم : فالتعليم فى الإسلام واجب شرعى تنفيذا لمهمة الولاية على النفس ، وقد روى فى بعض الآثار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " غــذ ولدك سبعاً وأدبه سبعاً وصاحبه سبعاً " ، فالفترة الأولى من حياة الطفل تستلزم رعاية جسمية ، فإذا بلغ القدرة على الإدراك والتمييز ، فمن الواجب تعليمه .

وقد وردت آيات من القرآن فيها إسناد التعليم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليبين لنا أن التعليم أول مهمة أوكلها الله إلى أنبيائه ، يقول عز من قال :﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُــو عَلَــيْهِمْ آيَاتِــهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٤) . والعلم الذى يشيد به القرآن ويدعو إليــه ، ويفتــرض أن

تسعى المدرسة الإسلامية إلى تعليمه لأبناء المسلمين هو العلم بمفهومه الشامل الذى ينتظم كل ما يتصل بالحياة ولا يقتصر على علم الشريعة أو العلم الدينى ، كما تبادر إلى بعض الأذهان ، فلقد جعل القرآن كتابا للمعرفة ، ووجه القلوب والعقول والأبصار إلى بدائع صنيع الله فيه ، ودعا إلى التفكر فى آياته ، واستكناه أسراره ، وفهم نظمه ونواميسه ، ففتح بهذا العرض والتوجيه باب العلم ، وحرر العقول والتفكير من أسر الجمود والجهل ، وأغرى بالبحث والدراسة والعلم .

٤- **التوجيه الاجتماعى** : فالمدرسة مؤسسة من المؤسسات التى أقامها المجتمع بهدف أن تكون بيئة منتقاة يتلقى فيها أبناؤه الصغار كل ما يعينهم على أن يكونوا أعضاء فاعلين فى الجماعة البشرية الذين هم جزء منها ، وأن يكتسبوا الكفاءة الشخصية التى تجعل منهم ذوى شخصية تتميز بالسواء والتكامل . والمدرسة بهذا الاعتبار لابد أن تكون على درجة عالية من الحساسية الاجتماعية تتأثر بما يوجد فى المجتمع من مشكلات ووجهات نظر وتيارات ، وتتطلع إلى ما يرنو إليه من آمال وطموحات .

ومن هنا فان حسن قيام المدرسة الإسلامية بدورها المنوط بها من الناحية الاجتماعية يستلزم (مناخاً) يعينها على ذلك .

ولقد شاع فى السنوات الأخيرة استخدام مصطلح (المجتمع المتعلم المعلم) على أساس أن المجتمع عندما تزدهر ثقافته وتثرى حضارته ، ويقوم إيمانه وترسخ دعائمه ، ويرتفع مستوى التعليم فيه ، وتنمحى الأمية منه أو تخف حدتها ، يصبح أخطر معلم على أى مستوى.

من أجل هذا حرص الإسلام على أن يوفر للمجتمع المنشود من المقومات والأسس والمبادئ ما يجعله (رحما) صحيا لتنشئة الأجيال الصغير منها

والكبير، مما يجعل من الضرورى بالنسبة للمدرسة الإسلامية أن تتوجه بطلابها نفس هذه الوجهة حتى يتم التناسق والتناغم بين الاثنين .

ولا شك فى أن ما يساعد على حسن وكفاءة المدرسة الإسلامية فى القيام بوظيفتها الاجتماعية وعيها بأن عمليات التعليم والتعلم فى المدرسة هى عمليات اجتماعية ، بمعنى أنها تدور فى سياق تفاعل اجتماعى وأنها تتضمن دائما اكتسابا اجتماعيا وأخلاقيا من جانب المشاركين فيها ، وأهمية هذا عندما تعيه المدرسة أنها لابد أن تتدخل فى هذا السياق من التفاعل الاجتماعى ولا تتركه فريسة لنهج العشوائية ، ولما كان هذا السياق يتجسد فى جماعات صغيرة فى المدرسة فيها يتم التفاعل الاجتماعى ، كانت ضرورة التأكيد على حسن صياغة هذه الجماعات وتوجيهها لتكون (جماعات منظمة) ، فى هذه الجماعات المنظمة توجه أنشطة المشاركة فيها توجيهها الفعال بالحرية والتلقائية ، بالتيسير والتدريب ، وبالاختيار والاختبار ، بالاتباع والإبداع ، وبالتدبر والتفكر .

من الواجب إذا أن تسود روح المشاركة كل الجماعات المنظمة فى المدرسة ابتداء من جماعة الفصل الدراسى إلى جماعات اللعب ، وجماعات الأنشطة على اختلاف ألوانها ، سواء ما كان منها ذا طابع اجتماعى أخلاقى ، أو ذا طابع علمى أو فنى .

٥- **تكوين الإنسان المنتج :** فقد أودع المولى عز وجل فى هذا الكون من الثروات ودقائق القوانين والطاقات ما يصعب حصره ، ومن عجائب الحكمة الإلهية أن يستودع الله سبحانه وتعالى الإنسان - فى الوقت نفسه - من المواهب والقدرات والاستعدادات ما من شأنه أن يكشف عن هذه الكنوز الطبيعية ويسخرها لتعمير الأرض ، والإنسان الذى يستطيع أن يقوم بواجب التعمير هذا ، ليس هو الإنسان الكسول ، الخالى من المعرفة ، وإنما هو

الإنسان النشط ، المنتج ، الذى يملك الكثير من المعرفة بقوانين المخلوقات الحيوى منها وغير الحيوى.

ومن هنا فقد أصبح من المتعارف عليه التسليم بأن الإنسان نفسه (ثروة) و (رأس مال) بغير نظير ، وأن كل استثمار فى تنمية هذا الإنسان وتجويده وتحسين نوعيته (الثقافية) بالتعليم والتدريب والتغذية والرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية والمسكن والملبس ، والممارسة الديمقراطية ، وتنشيط البحث العلمى لزيادة تعرف طبيعته ، هو أفضل استثمار ، بل شرط نجاح أى استثمار آخر زراعياً كان أو صناعياً أو تجارياً فى هذا الوجود .

ولما كان الإسلام يفترض أن يكون المسلم عاملاً فى خدمة المجتمع ، فالجميع بهذه الصفة سواء ، ولذلك كان المبدأ : " لا كسب بلا جهد ، ولا مال بغير عمل " ، وكان الربح فى نظر الفقه الإسلامى نوعا من نماء المال نتيجة استخدامه فى نشاط استثمارى ، وهذا النشاط يراعى فيه تقليب رأس المال من حال إلى حال ، مثل ما يحدث فى التجارة عندما تصبح النقود عروضا ثم تعود نقودا أكثر بالربح أو أقل بالخسارة .

إن هذا يفرض على المدرسة الإسلامية أن تصبح مدرسة " منتجة " ، لا بمعنى أن نطالبها بإنتاج " أشياء " ، وإنما بمعنى تزويد تلاميذها بعدد من المهارات والمعارف والمعلومات والقيم التى من شأنها أن تكون الشخصية المنتجة ، كما يتبدى هذا فى الربط المستمر بين ما يتعلمه التلاميذ وما يعيشونه من مشكلات الحياة ، والتقليل بقدر الإمكان من (اللفظية) ، ومشاركتهم فى إنتاج بعض الأدوات المساعدة فى التعلم .

٦- **الإعداد الجسمى** : ويتضمن هذا الإعداد ما اصطلح على تسميته "بالتربية الجسمية"، وهى تلك العملية التى يقوم الفرد خلالها بنشاط جسمانى

منظم بهدف تنمية قدرات الجسم المختلفة ، وزيادة كفاءته الحركية ، وما يرتبط بذلك من اكتساب مهارات حركية معينة ، واتباع عادات صحية سليمة .

إن هذا الهدف بالذات ، لابد أن يتأكد فـــى بـــرامج وأنـــشطة المدرســـة الإسلامية لضرورته الدينية الإسلامية والتربوية من جهة ، ومن جهة أخـــرى لأن التربية الإسلامية ، إذ تعتمد العقيدة الدينية موجها ومنطلقـــا ، فقـــد ظـــن البعض أن ذلك يعنى أن تغرق فى (الروحانيات) ويصبح رائدها قهر البدن ، وليس هناك ما هو أبعد من العقيدة الإسلامية من هذا الظن الخاطئ .

إن صحة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التى وجه الإسلام إليها عناية فائقة واعتبرها من صميم رسالته ، ولن يكون الشخص راجحا فى ميزان الإسلام ، محترم الجانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب ، وكـــان فـــى مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة بعيداً عن الأدران المكدرة والأحوال المنفرة ، وليست صحة البدن وطهارته صلاحاً مادياً فقط ، بل إن أثرها عميق فى تزكية النفس وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة .

وللعب المنظم دور خطير فى مرحلة الطفولة بالذات ، فالطفل فى هـــذه المرحلة يمتلئ حياة ويفيض حيوية ، ولابد أن يعبر عن هذا الامتلاء والفـــيض تعبيراً ييسر النمو ولا يعوقه عن طريق اللعب ، ذلك أن اللعب تحريـــر ســـليم للطاقة الحيوية الفائضة عند الطفل ، تحرير يتخذ سبل الصحة لأنه مـــن طفـــل يسعى إلى استجلاب المتعة بطريق سليم مشروع ، ثم إن اللعب بكونه تعبيـــراً عن فيض الحيوية واستجلاب المتعة عائد إلى حواس الطفل وأنشطته العقليـــة بالتنبيه والإثراء ، مما يشجع نموه العقلى الذى يوسع وينوع اتصالاته وتفاعلاته وأحكامه .

ويرتبط بتربية الجسم فى التربية الإسلامية ضرورة التعود على ممارسة الرياضة فى كافة صورها التى من شأنها أن تقوى الجسم وترفع من كفاءته .

٧- **تربية خاصة للفتاة المسلمة** : فإذا كانت عملية الإبداع والتجديد الحضارى للأمة الإسلامية تتخذ معيار الإيمان بالله والفاعلية والمواءمة ، وتعبئة القدرات الذاتية للطاقات البشرية فى حل المشكلات ، ووضع السياسات والتمكين للمنهج القرآنى ، وشحذ الإنتاج الثقافى وإشاعة التدبير المستقبلى ، فإن ذلك يتطلب مقومات أساسية فى العلاقات الاجتماعية وفى مدى ما يتاح لأبناء الأمة من تفاعل وتواصل ، تأثير وتأثر ، وذلك كله لا يتحقق إلا فى إطار من المشاركة فى صنع الحياة القائمة على المشاركة بين الرجل والمرأة .

وجمهور العلماء والمفسرين متفقون على أمر مهم بالنسبة لمدى النص القرآنى وهو أن كل ما جاء فى القرآن الكريم من خطاب موجه إلى المؤمنين والمسلمين فى مختلف الشؤون بصيغة المفرد المنكر والجمع المنكر مما يتصل بالتكاليف والحقوق والأعمال العامة يعتبر شاملا للمرأة ، إذا لم تكن فيه قرينة تخصصية ، بحيث يمكن أن يقال إن كل فرض على المسلمين فيه منح لهم أو حظر عليهم أو إباحة لهم أو تنبيه لهم أو تنديد بهم من أجل تدبر آيات الله وتفهمها ، والعلم بها وتنفيذ مضمونها ، ومن تكاليف تعبدية ومالية وبدنية ، ومن حقوق ومباحات ومحظورات وتبعات وآداب وأخلاق ، ومواقف فردية ومالية واجتماعية وما ترتب عليها من نتائج إيجابية وسلبية فى الدنيا والآخرة يشمل المرأة والرجل على السواء وبالتالى يفرض تعليما لها لحسن القيام به .

وإذا كنا نرى أن الفتاة المسلمة لها أن تتلقى فى المدرسة مختلف العلوم والمعارف التى يتلقاها شقيقها من الذكور ، إلا أنه من الضرورى أن تختص بنوعية خاصة من مجالات التربية وأنواع المهارات والمعارف مما يتصل بطبيعتها الخاصة ووظيفتها الأساسية كأم وزوجة وربة بيت .

ونحن إذا نظرنا بعمق إلى (التقدم) و (التخلف) ، وهما الوجهان المتناقضان فى عصرنا هذا ، لوجدنا جوهر الفرق بينهما فى (الإدارة) ، فالتقدم يعنى بالضرورة بلوغ مجتمع من المجتمعات حالة من الكفاية الإدارية تمكنه من تعبئة موارده البشرية والمادية والعلمية فى مختلف مجالات حياته أو بعضها على الأقل ، ومن تشغيلها وتوجيهها فى ضوء ما حدد من أهداف ، بحيث يتحقق له فى النهاية ، وبصفة مستمرة ناتجا يفيض بدرجة ملحوظة عن كل ما تم لإنفاقه وبذل فيه من جهد ، فينشأ عن اضطراد " القيمة المضافة " حركة المجتمع المستمرة إلى أعلى وإلى أمام .أما التخلف فمعناه استمرار قصور المجتمع عن تعبئة وتشغيل وتوجيه موارده بالمعدلات المرجوة وفق مستوى أهدافه وتطلعاته .

كذلك الأمر فى التعليم ، فى تقدمه وتخلفه ، تعبير عن حالة إدارية ، فقد تتوافر إمكانات جيدة فى المدرسة ، لكن سوء الإدارة يمكن أن يعجزها عن أن تكون فعالة فى تحقيق الأهداف المرجوة ، وقد يحدث العكس ، فتكون الإمكانات متواضعة ، بل وتقل عن الحد الأدنى الضرورى ، لكن الإدارة الفعالة تستثمرها وتحسن هذا الاستثمار فتحقق من النتائج الشئ الكثير ، وهذا ما لمسناه بالفعل فى زيارتنا لمدرسة الغزالى ، ففى القسم الابتدائى لاحظنا قلة الموارد والإمكانات ، لكن مديرة المدرسة ، بطول سنوات خبرتها ، وبحزمها ، واستمرار متابعتها لسير العمل ، وحسن تنظيمها للوقت ، وترشيد الموارد ، وسيطرتها الرشيدة فى غير تعسف ، استطاعت أن ترفع من كفاءة المدرسة ، فأصبح الناظر إلى نتائج العملية التعليمية بها يخيل إليه وكأنها استندت إلى إمكانات وموارد كبيرة ، وشئ قريب من هذا فى القسم الثانوى ، حيث تحصل المدير على تأهيل علمى متميز ومتقدم فى الإدارة التربوية .

ولا يعنى هذا بحال من الأحوال أن مدرسة النور غير ذلك ، إذ ليس الهدف هنا هو المقارنة ، حيث إن العمر الزمنى للمدرستين لا يتيح مثل هذه المقارنة ، وإنما هو من باب البرهنة ، من خلال تجربة تعليمية إسلامية ، فى المجتمع الأمريكى ، على أهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به الإدارة التعليمية فى أى مدرسة على وجه العموم ، وفى المدرسة الإسلامية على وجه الخصوص • إن إدارة أى مؤسسة لابد أن تستهدف الاستخدام الأمثل للإمكانات المتاحة من أجل تحقيق أهدافها • وبالنسبة للمدارس ، فإن الأهداف دائما ذات علاقة بالتعليم والتعلم وجميع النشاطات التى تتم من أجل هذه المدارس – سواء ما كان منها ذا علاقة بالمعلمين أو بالتلاميذ أو بالمجتمع – تسهم فى النهاية بنمو التلاميذ وتحسين عمليتى التعلم والتعليم .

ونظرا لأن العمل فى مدرسة النور ما زال يحبو فى سنواته الأولى ، فقد اتسمت إدارتها بالبساطة من حيث الهيكل الإدارى ، فهناك المدير ، ومساعده ، وعدد قليل للغاية ، للمعاونة فى بعض الشئون الفنية والإدارية .

وقد لمسنا مقدار ما يملأ مدير المدرسة من حماس مشكور وجهد دءوب فى العمل ، وإخلاص ملحوظ . وإذا كنا نشير فى الأجزاء التالية إلى بعض الملاحظات النقدية ، فإن منطلقنا فى ذلك هو " جل من لا يخطئ " ، وأن الرغبة لدينا جميعا متوافرة للسعى نحو مزيد من الإدارة الأفضل والأكثر فعالية ، إنها ملاحظات إذن لا تدخل فى باب (الاتهام) ، أو (التعييب) ، وإنما فى باب (التناصح) الذى هو واجب دينى ، فضلا عن أنه مبدأ تربوى هام :

ففى جلسات متعددة دار فيها النقاش حول شئون العمل بالمدرسة ، كان الأخ المدير دائما ما يتخذ موقف الدفاع والتبرئة ، وكأننا فى ساحة محكمة ، نلقى نحن فيها الاتهامات ، ويصبح المطلوب هو إثبات البراءة ، وما هكذا يكون الأمر ، فوجود المشكلات والأخطاء ليس عيبا ، وإنما العيب هو فى تجاهلها

والاستمرار فيها ، وليس من الأمانة أبداً التعامل معها بقدر من المجاملة ، قل أو كثر ، والمبدأ المشهور أن من يعمل معرض للخطأ ، أما الذين لا يخطئون فهم الذين لا يعملون . إن عيب اتخاذ موقف الدفاع الدائم أن هذا يعني أن الثغرات سوف تستمر كما هي ، وهذا أمر خطير ، فلا يكون السند دائما هو أن " من يده في الماء ليس كمن يده في النار " ، فالذي يقف خارج الموقف قد يرى ما لا يراه من هو مندمج فيه . إن التصرف المقبول في مثل هذه الأحوال هو أن تفسر لنا الظروف التي أدت إلى المشكلات موضوع الحديث ، والتفسير والإيضاح أمر يختلف عن (التبرير) و (الدفاع) و (التسويغ) !!

كانت الملاحظة التي ألححنا عليها بكثرة هي المتصلة بمسألة الالتزام باللغة العربية ، وهنا أقلقنا أن إدارة المدرسة – ونرجو أن نكون مخطئين في هذا – لم تبد لنا حماسها (العملي) ، وهو الأمر الذي نعتبره صلب القضية ، ومناط العمل في المدرسة . ومن الخطورة بمكان ألا يتوافر الوعي والحماس الكافيان في إدارة المدرسة بفلسفة هذا العمل وأهدافه . ولعل من الأمثلة التي أكدت لنا هذا هو ما شاهدناه عقب أداء صلاة الظهر لتلاميذ المدرسة ، فقد كان " الدرس الديني " الذي تولاه مدير المدرسة بالإنجليزية ، وكذلك كانت مناقشته للطلاب ، ومن العجيب أن الطلاب كانوا يردون عليه باللغة العربية !!

ومن ناحية أخرى ، فإننا نتصور أنه عقب توجيه الدعوة لنا من الهيئة المشرفة على المدرسة لتقويمها أن تعد إدارة المدرسة نفسها جدولا زمنيا يتضمن توقيتات لمهام محددة : زيارات الفصول / اجتماعات مع المعلمين / اجتماعات مع مجلس الأمناء / زيارة مدارس أخرى / اجتماعات مع أولياء الأمور ... وهكذا . لكن هذا لم يحدث ، ومن هنا فقد كنا نجد أنفسنا – أحيانا – نبدأ يومنا دون معرفة بما سوف نعمل ، مما كان يؤدي إلى ضياع ساعات غير قليلة بغير هدف ، لا في صالح المدرسة ولا حتى في صالح الحركة الشخصية

لنا . لقد ظللنا – مثلا – عدة ساعات بالفندق بجوار التليفون ، تأهبا لزيارة مدرسة الغزالى ، ومع ذلك فلم يتم هذا الأمر إلا فى اليوم التالى ، بينما مفروض أن يرتب لهذا بوقت كاف .

طلبنا الاجتماع بأولياء الأمور بعد يومين من بدء مهمتنا ، وعندما تم هذا الاجتماع يوم السبت ١٤/ ٢ ، كان الحضور قليلا للغاية ، صحيح أننا لم نتوقع حضورا كبيرا ، لكننا فى نفس الوقت لم نسعد بالعدد الضئيل الذى حضر ، خاصة إذا تذكرنا أن عددا ممن حضروا كانوا من مجلس الأمناء . ولعل أحد الأسباب تكمن فى أن الدعوة إلى الاجتماع لم توجه إلا فى يوم الجمعة ١٣ / ٢ كما سمعنا ، وهذا فى تصورنا أمر غير طيب ، إذ أن أى دعوة إلى اجتماع ، مفروض أن توجه قبل الموعد بوقت كاف حتى يكيف الناس أمورهم ، ما دامت النية كانت معلنة ومعروفة أننا سوف نجتمع بأولياء الأمور . إن هذا مؤشر ، وإن كان بسيطا ، لكنه هام للغاية للدلالة على مدى كفاءة العملية الإدارية بالمدرسة . وكان الموعد المحدد هو السادسة مساء ، وبعد وصولنا إلى المدرسة ، نسمع أن هذا لا يعنى البدء فى السادسة فعلا !! وبعد مرور نصف ساعة تساءلنا عن ذلك ، فقيل لنا إن الناس " تعودوا " أن يجيئوا بعد ذلك بما لا يقل عن الساعة !!

لقد عجبنا كثيرا من ذلك ، خاصة وأننا نعرف أن المجتمع الغربى يحترم المواعيد ويعرف قيمة الوقت ويحرص عليه ، فإذا أقام المسلمون مؤسسة تربوية فى هذا المجتمع ، فلابد من الاستفادة ببعض حسنات هذا المجتمع الغربى ألا وهى " الالتزام " واحترام قيمة الوقت ، تلك القيمة التى حرص الإسلام عليها كثيرا ، لكننا نسيناها منذ عهود التخلف والضعف .

إن جزءا كبيرا مما يجب أن يتسم به العمل فى المؤسسة التربوية من (جدية) هو مدى التزامها ، وإن جزءًا من التقدير الذى يجب أن تحظى به إنما

يجئ على قدر جديتها ، والناس يسلكون وفقا لما نعودهم عليه ، فإذا حرصت الإدارة على الاجتماع فى الموعد المحدد دائما ، حتى ولو بعدد قليل من الناس ، فسوف نجد الناس – تدريجيا – يلتزمون بذلك ، أما الاعتماد على أن موعد الاجتماع قد حان ولم يحضر إلا اثنان ، فهذه حجة لا يجب الاستناد إليها .

ومما لاحظناه كذلك ، غياب جدول عام للمدرسين والحصص والفصول بالمدرسة ، مما من شأنه أن يسهل عملية الاتصال ، وييسر اختيار الفصول أو الحصص المراد زيارتها . وفضلا عن ذلك فهو يعين على " دورية " المراقبة ، والتوجيه ، والمتابعة .

وحتى نصوب مسار الإدارة ، فلابد من أن نضع فى الاعتبار ضرورة تناولها بنظرة " منظومية " تحليلية ، وهنا نجد إدارة المدرسة ، شأنها شأن كل " منظومة " " اجتماعية " لابد وان تتألف من **ثلاثة عناصر رئيسية هى :**

(١) مجموعة من المدخلات التى تعطى الإدارة مقومات قوتها ودرجة جودتها .

(٢) عملية تفاعل بين المدخلات ، وذلك فى اتجاه الأهداف المحددة أو المرجوة .

(٣) ناتج أو نواتج (مخرجات) تعطى للتعليم – موضوع النشاط الإدارى – قدرته على الحركة والتطور بالفعل فى ضوء أهدافه .

ويمكن لإدارة المدرسة أن تحصر العنصر الأول (المدخلات) فيما يلى :

- الرؤية التربوية والفلسفية والمبادئ التى توجه العمل التعليمى ، ويستهدى بها العاملون فى الإدارة .

- العناصر البشرية التى تمثل العمود الفقرى لكل نشاط إدارى ، والتى يتوقف على كفايتها – بدرجة كبيرة – الاستخدام الأمثل لجملة مدخلات الإدارة.

- مجموعة القوانين واللوائح والتنظيمات والقواعد التى تحدد السلطات والمسؤوليات وكيفية ممارستها ، وتضع نظم الثواب والعقاب وغيرها من الضوابط ، وتوضح نظم المراقبة والإشراف والتوجيه وترسم خطوات العمل ومسارات الحركة .

- التقنيات والأساليب التى يتم بها تسيير العمل الإدارى وتوجيهه وتطويره – إن أمكن – فى شتى المجالات .

- البيانات والمعلومات التى تمنح البصر بالموقف الإدارى ، وتعين على اتخاذ القرارات وتوضح الرؤية فى الإجراء والتنفيذ والتطوير .

- الإمكانات المادية من أموال وتجهيزات وأدوات وأبنية يتحرك بها العمل الإدارى أو تسهل حركته .

- الوقت أو الزمن الذى يتطلبه النشاط الإدارى والذى أصبح ضبطه واختصاره وحسن استثماره ضرورة فى الإدارة العصرية وعاملا أساسيا فى الكفاية الإدارية .

- التأييد الشعبى والعلاقات مع المجتمع الذى يقوم داخله العمل الإدارى .

ويقابل مدخلات إدارة المدرسة ، ناتج أو مخرجات تنسجم مع الهدف الذى تقوم الإدارة من أجله ، وهو تسيير التعليم وتطويره على النحو الذى يجعله قادرا بالفعل على تحقيق أهدافه، وهذا الناتج يتمثل فى مجموعة القرارات

التى تتخذ ، والإجراءات التى تتم والحلول التى تدبر للمشكلات ، والعلاقات التى تنمو ، والمهارات الفنية التى تستخدم .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى إدارة المدرسة (كعملية) يتم فيها التفاعل بين المدخلات ، فتحدث الحركة والفاعلية الإدارية ، وجدنا أنه يمكن تصور هذه العملية من أبعاد ثلاثة متصلة هى:

البعد الأول : سلسلة من الوظائف أو العمليات الأصغر التى تتمثل فى : (أ) التخطيط ، و (ب) التعبئة والتنظيم ، و (جـ) الحفز والتوجيه ، و (د) التنسيق ، و (هـ) التقويم والمتابعة .

البعد الثانى : الجبهة أو الساحة التى تجرى عليها الوظائف والعمليات والتى يمكن تصنيفها فى مجال التعليم إلى خمسة قطاعات متشابكة وهى : (أ) التمويل والأبنية والمعدات التعليمية ، (ب) شئون العاملين فى المدرسة ، (جـ) شئون المتعلمين ، (د) تطوير المناهج ، (هـ) العلاقة بين التعليم والمجتمع .

البعد الثالث : ويتضح أكثر عندما تتعدد مراحل ومستويات التعليم بالمدرسة فيكون هناك سلم إدارى بالمدرسة ، وما ينطوى عليه من سلطات .

ووفقا لكل ما سبق لابد لإدارة المدرسة أن تحرص على أن تقوم سياستها على المقومات الخمسة التالية :

- المستقبلية ، ومعناها ، النظرة الطويلة العريضة إلى المستقبل بقصد التحرك نحوه على بصيرة ووفق خطوات هادفة محسوبة .

- العلمية ، ومعناها إقامة كل سلوك إدارى على أساس علمـــى ، قوامـــه المعلومات والبحث والدراسة ، سواء كان ذلك فى النظر إلى المستقبل ، أو التخطيط ، أو التنظيم، أو صنع القرارات ، أو رسم خطوات التنفيذ والمتابعة .

- التقانة ، ومعناها استخدام التكنولوجيا الإدارية الجديدة – العقلية والآلية – على أوسع نطاق ، توفيرا للوقت ورفعا لمستوى الأداء والكفاية .

- الديمقراطية ، ومعناها المشاركة الحقيقية بين العاملين ، وبين أوليـــاء الأمور ، وتوسيع فرص الحوار ، وتنمية العلاقـــات الأفقيـــة والقيـــادة الجماعية ، وخدمة الصالح العام .

- الكفاية ، ومعناها الوصول ، فى ضوء أهداف محددة ، إلى أعلى ناتج (مخرجات) بأقل كلفة (مدخلات) إدارية ، وهى محصلة المقومـــات الأربعة السابقة والمعيار النهائى لإدارة المدرسة الجيدة .

وإننا لننتهز هذه الفرصة لنوصى بضرورة الاستفادة بالأخ الفاضل (عيد) فى إدارة المدرسة ، من خلال موقع رسمى ثابت ، لا مجرد الاكتفاء بالعمل التطوعى ، فقد لمسنا لديه كفاءة إدارية وإنسانية وفنية يمكن أن تزيد من فاعلية الإدارة الحالية .

المبنى والتجهيزات

إذا كانت العملية التعليمية تتكون فى عناصرها التقليدية من تلميذ ومدرس وكتاب ومدرسة ، فإننا – حتى على مستوى هذا العرف – لا نحتاج إلى تأكيد أهمية المبنى المدرسى، إذ إنه أحد الأركان الأساسية المتعـــارف عليهـــا فـــى العملية التعليمية .

ولم يكن واقعا فى مهمتنا – كما سبق أن أشرنا – " تقييم " هذا الجانب ، إلا أن حرصنا – نكرر مرة أخرى – على النظر الشامل المتكامل يدفعنا إلى تقديم رأينا فيما شاهدناه :

فمن الواضح أن المبنى لم يصمم أصلا كى يكون مدرسة ، وقد انعكس هذا على حالة بعض الفصول التى تفاوتت مساحاتها وأشكالها وفقا – فيما يبدو – لما قد أتيح من إمكانات فراغية .

والمدرسة فى طابقها الأول تضم قسما للإدارة ، وقسما كبيرا مجهزا لتناول التلاميذ للطعام ، سواء من حيث الطاولات أو الأفران أو الثلاجات ، وهذا أمر أساسي وجيد ، فمن المعروف أن " التغذية "أساس هام من أسس التكوين التربوى ، وترك شأنه للظروف الخاصة بالتلاميذ قد يحرم بعضهم منه نتيجة سهو أو إهمال أو لا مبالاة .

وفضلا عن هذا ، يضم الطابق الأول فصولا لصغار التلاميذ ، حتى لا يتكبدوا صعود الدرج إلا عند الضرورة القصوى . وهناك صالة متوسطة – تحت التجهيز – كى تكون مكتبة ، لكننا نتخوف من أن يؤدى وجودها داخل القسم الخاص بالإدارة إلى تعطيل إحدى العمليتين للأخرى ، فتشوش حركة الإدارة فرص القراءة وما تتطلبه من سكون ، أو تعطل حركة الدخول والخروج للمكتبة عمل الإدارة ، خاصة وأنه من المطلوب تخصيص حصة ، كل فترة ، لكل فصل للقراءة فى المكتبة وما تتطلبه من مهارات واستعمالات للقواميس ودوائر المعارف والكتب والدوريات .

كذلك من المهم تزويد المكتبة بكم مناسب من قصص الأطفال وخاصة القصص العربية حتى تتوثق الصلة بين الطلاب واللغة العربية .

ثم إننا لاحظنا وجود عدد قليل من أجهزة الحاسوب فى نفس المكان المخصص للمكتبة، بينما تتطلب هذه الأجهزة مكانا خاصا بها للتعلم والتدريب عليها .

وفى الطابق الثانى ، عدد من الفصول ، وصالة كبيرة توظف فى أغراض شتى ، مثل إقامة صلاة الجماعة ، أو عقد الندوات والمحاضرات والاجتماعات الموسعة ، فضلا عن إتاحتها فرصة ممارسة بعض ما تقتضيه حصص التربية الرياضية ، عندما تفرض الأحوال الجوية ذلك فقط ، حيث إن ممارسة التدريبات الرياضية تقتضى مكانا مفتوحا .

وإذا كان للمدرسة فناء خلفى متوسط الاتساع ، إلا أنه – مثل الصالة الكبيرة بالطابق الثانى – غير مجهز تجهيزا جيدا لممارسة التربية الرياضية ، وهو أمر يحتاج إلى إعادة نظر خاصة وأن الكم الأكبر من تلاميذ المدرسة صغار يحتاجون إلى كثرة الحركة واللعب ، وتوافر الأرض الخضراء ، والأرض اللينة التى تقيهم أخطار السقوط .

ولسنا بحاجة إلى بيان مفصل لأهمية التربية الرياضية ، فقد أشرنا إلى ذلك فى الجزء الخاص بالأهداف ، من حيث ما يفرضه العلم التربوى والأصول النفسية ومتطلبات الصحة البدنية وطبيعة الحياة الأمريكية ، وقبل كل هذا ، ما تفرضه العقيدة الإسلامية نفسها ، فالمؤمن القوى فيها خير من المؤمن الضعيف .

إنه لأمر غير يسير أن تُقَوّم الحالة الراهنة للمبنى والتجهيزات ، علماً بأن هذه الحالة أمر ضرورى لتقرير ما ينبغى إجراؤه فى المبنى من تعديلات وإضافات ، أو أعمال صيانة ، وما ينبغى استبداله أو إصلاحه من التجهيزات ، وكل ذلك ينعكس على النفقات ، إلا أن القرار الذى يتخذ بوصف الحالة الراهنة

للمبنى والتجهيزات المدرسية ، لا يكون صادقاً إلا إذا جاء نتيجة استقصاء دقيق يقوم به فريق صغير يتكون من اثنين من الخبراء التربويين ، وخبير معمارى ، وآخر فنى تجهيزات ، من أجل وضع بطاقة فنية للمدرسة تشمل البيانات اللازمة المصورة لحالة المبنى وتجهيزاته .

وبما أن حالة المبنى قد تتغير مع الزمن ، فلابد من استكمال وتجديد معلوماته باستمرار، وبالتالى فإن تقويم هذه الحالة ينبغى أن يصبح نهجاً روتينياً يجرى كل سنة أو سنتين عن طريق إدارات تفتيشية ، على أن تدون التغييرات الطارئة على حالى المبنى والتجهيزات ، من حيث مساحة الأرض وقيمتها المالية وقت الشراء ، وحالة توصيلات الماء والكهرباء والتركيبات الصحية ، والأثاثات المختلفة سواء الإدارية أو الفنية ، والتجهيزات الرياضية ومسطحاتها ، وأماكن استراحة المعلمين ، وما قد يكون فى مخازن المدرسة من مواد وطرق الإنشاء التى يقوم عليها المبنى وأساساته ، فهذه المعلومات المختلفة تعتبر ضرورية لترشيد عمليات التخطيط الفيزيائى للمدرسة ولصيانتها وللحفاظ على القيمة الخاصة بهذه الثروة الكبيرة .

ونظراً لما تنتظره المدرسة من استكمالات فى صفوفها الدراسية فإنها بحاجة ماسة إلى توفير مختبرات خاصة بمقررات الكيمياء والفيزياء والبيولوجى ، فضلا عن أهمية توفير مختبر لغوى .

إن الجهات التربوية المسئولة تحرص على تحكيم مجموعة ما يسمى بالمقننات أو المعايير الخاصة بالأبنية والتجهيزات المدرسية ، وتنص هذه المجموعة من التعليمات والمتطلبات والنسب والأرقام والمواصفات الأدائية على ما يجب أن يتوافر للأبنية من الشروط الفنية والمستوى الوظيفى والكلفة مقدرة إما على أساس المتر المسطح وإما على أساس المكان الدراسى الواحد

لكل مستوى من مستويات التعليم ، كما تذكر تفاصيل التجهيزات والشروط الصحية من إنارة وتهوية وتركيبات صحية وما إلى ذلك .

وإذا كان هذا عسيرا توفيره فى المبنى الحالى إلا أن معرفته يفيد فى الحرص على محاولة الاقتراب منه ، وتحقيق بعضه وفقاً للمقولة التى تؤكد أن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

ومن الملاحظ أن بعض المدارس تخصص قاعة واحدة لكل صف من صفوف المدرسة ، وهذا يعنى بقاء هذا الصف خالياً من التلاميذ وغير مستعمل حتى ينتقل التلاميذ لقضاء بعض الوقت فى الصالة الكبرى أو المطعم . فلابد من هذا النوع من التنظيم يحسن الأخذ بنظام القاعات الدوارة Rotative System التى تدور بالصفوف بين قاعات المواد الدراسية ، فاستعمال قاعات المواد بدلا من الصفوف الطلابية من شأنه أن يزيد القدرة الاستيعابية للمدرسة فبينما تكون القاعة مشغولة بدرس نظرى يكون هناك صف آخر يدرس فى معمل أو يؤدى الألعاب الرياضية مثلا. إن مثل هذا النظام يرفع – (معامل الاستعمال) للقاعات ويؤدى إلى استغلالها الاستغلال الأمثل ويزيد من قدرة استيعاب المدرسة بدون زيادة فى مسطحاتها . وكل ما يحتاج إليه الأمر هو حسن الإدارة والتنظيم الدقيق لجدول المدرسة .

إننا نأمل أن يتوافر فى المبنى قدر من المرونة التصميمية والإنشائية مما يجعل تحويرها لتلائم متطلبات المستقبل أمرا ممكنا ذلك إننا نعلم أن المدرسة التى نقيمها اليوم ستخدم أولادنا بل وأحفادنا فى المستقبل . ونحن نعلم أن التغير التربوى والتحديث قادم لا شك فيه مما يفرض مرونة فى المبنى تمكنه من التكيف مع ما قد يحدث من تطوير فى مناهج الدراسة وطرق التدريس ومناشط الحياة المدرسية .

التمويـــــل

لقد نظر إلى التعليم قديما وخاصة من جانب معظم الاقتصاديين على أنه مجرد خدمة تقدم للأفراد دون انتظار عائد من ورائها . ومن هنا نظـــر إلـــى الإنفاق على التعليم على أنه " استهلاك " لا عائد كبيراً منه . وفى الوقت نفسه نظر إلى الإنفاق على بناء المصانع واستصلاح الأراضى وغيرها من الأمـــور المادية على أنها استثمارية فى جملتها ، نظراً لسرعة العائد منها وضخامته فى معظم الأحيان . ومن هنا توجهت معظم الميزانيات فى الماضى إلى الجوانـــب المادية وأهل التعليم إهمالاً كبيراً .

لكن تراكم الخبرة البشرية واستيعاب مدلولاتها ، فضلا عـــن عـــشرات البحوث والدراسات أدى إلى انقلاب جذرى أصبحنا معه نتعامل بعده مع التعليم على أنه " استثمار " كبير سواء بالنسبة للعائد الثقافى والمادى للفرد أو للأمة أو القائمين به .

وإن هذا من شأنه أن تحتل دراسة تكلفة التعليم بالمدرسة جانبا أساسيا فى تقييمها ، وهو الأمر الذى لم يوضع فى الاعتبار بالنسبة بمهمتنا على الرغم من خطورته وتأثيره الحاسم على كل ما يجرى داخل المدرسة ، ونأمل أن تتـــاح الفرصة مستقبلا للدراسة التفصيلية لهذا الجانب ، فالتعليم مهما ابتغينا به خدمة الناس والنفع العام إلا أنه " نشاط " و " سلعة " لها تكاليفها ، وما دامـــت لهـــا تكاليفها فلابد من ضمان حسن توزيع التكاليف ، ولابـــد مـــن العمـــل علـــى الانخفاض بها إلى أدنى حد ضرورى لا تتأثر معه كفاءة العملية التعليمية تأثرا سلبيا.

ومعنى هذا إنه من المهم أن ندقق النظر عند تقييم المدرسة من الجانـــب الاقتـــصادى فـــى كـــل مـــن (الكفـــاءة) Efficiency و (الإنتاجيـــة)

Productivity، إذ الكفاءة ترتبط عامة بدرجة الاستخدام الأمثل للإمكانيات التعليمية المتاحة (المدخلات) من أجل الحصول على (مخرجات) تعليمية معينة ، فهى تعنى بمعنى آخر الحصول على مقدار محدد من المخرجات ، لاستخدام مجموعة محددة من المدخلات ، أو الحصول على مقدار محدد من المخرجات التعليمية باستخدام أدنى مقدار من المدخلات التعليمية (أقل تكلفة ممكنة) أو كما يؤكد البعض إمكان تحسين علاقات المدخلات – المخرجات باستخدام طرائق ومعدات وأساليب جديدة .

وترتبط التكلفة إلى حد كبير بتمويل المدرسة، وهنا نرى أن المشكلة لا ترتبط فقط بتحديد المصادر، وإنما بكيفية اتخاذ القرارات بشأن تحديد حجم الأموال اللازمة ، ومصادرها وطرق الحصول عليها ، واستخدامها . وبهذا تتضمن هذه النظرة اتخاذ القرارات بشأن استخدام الأموال ، وكذلك الحصول عليها مما يتطلب معه تحديد :

- حجم مشروع المدرسة ومعدلات نموها .
- حجم الموارد اللازمة لتحقيق أهداف المشروع .
- طريق الحصول على الأموال .

ويرتبط البند الأول بضرورة تحديد هدف واضح يسعى إلى تحقيقه القائمون بالتمويل ، ويتعلق البند الثانى بوضع أساس سليم لتوجيه الأموال لتحقيق أهداف المدرسة ، ويعالج البند الثالث أسس اختيار مصادر التمويل العام والخاص . ونعنى بها بيان المساعدات التى تأتى من جهة المدينة أو الولاية والأموال التى يتم الحصول عليها من الأفراد والهيئات الخاصة .

وهنا لابد من النظر بعين الاعتبار إلى الأمور التالية :

- إن من أهم الأسس فى اقتصاديات المدرسة والنسب التى بهـا توزيـع المخصصات المالية على مختلف عناصر العمل المدرسى وما يرتبط به (مرتبات – طعام – مواصلات – أجهزة – إنـشاءات – مـصروفات جارية – كهرباء – ماء- كتب دراسية – مكتبية – إدارة ... وهكذا) . والأمر يتطلب هنا دقة فائقة وحرصا كبيرا على ترتيب الأولويات حتى لا يلتهم عنصر كمّا ماليا أكبر يستحقه ويحرم عنصر مما يستحقه.

- هناك مشروعات تعليمية تعتمد على " الفائدة " التى تتحصل عليها من " المدخرات " التى تتوافر لها فى المصارف المالية . والمعروف أن كافة المصارف المالية الأمريكية " ربوية " ولا نريد أن نسارع بالإفتاء هنـا وإنما نكل الأمر إلى أهل الاختصاص فى العلوم الشرعية مـن حيـث التدقيق والاطمئنان إلى هذا الجانب الهام .

- تشكل المصروفات التى يدفعها التلاميذ مصدراً أساسيا لتمويل المدرسة ، وإذا كان هذا المصدر يتميز بالاستقراء النسبى إلا أنه من الضرورى أن نضع فى الاعتبار احتمالات المستقبل ، فقـد يقـل الإقبـال علـى المدرسة فيقل المتحصل ، وقد يتكاثر الأخوة من الأسرة الواحدة فيقل ما يدفعوه ، وقد تفكر المدرسة فى تقليل المصرفات لحث المزيد من الناس على أرسال أبنائهم إلى المدرسة .. وهكذا .

- والتبرعات قناة لا غنى عنها فى ضخ المال ، مما يكـسب المدرسـة مزيدا من حرية الحركة . ومن هنا فهو بحاجة إلى مزيد من التنـشيط وأن تتسع دائرته بحيث يشمل ، لا المقيمين فى المدينة أو الولاية فقط . وإنما يسعى إلى أن يشمل مدنا وولايات أخرى، بـل وبلـدانا عربيـة وحكومية خارج الولايات المتحدة الأمريكية .

وإذا كانت كل هذه المصادر السابقة " متغيرة " نسبيا فمن الضرورى أن تكون هناك مصادر ثابتة ، وقد لمسنا وعيا حكيما لدى الهيئة المشرفة على المدرسة بهذا المصدر يتبدى فى تخصيص بعض المشروعات الصغيرة التى تدر دخلا للمدرسة مثل (الجراج) و(المستوصف) ، وهذا نهج ذكى للغاية ونأمل تطويره والتوسع فيه ، فهو أفضل سبيل لضخ كم أكبر من المال فى قلب المدرسة ، ذلك أن هذا من شأنه أن يحسن من جودة التعليم فتجتذب المدرسة طلابا أكثر ، ويشيع تقدير الناس لها وتتطاير سمعة طيبة لها فى أرجاء مختلفة فيزداد المتبرعون وترتفع قدرة المدرسة على أن تدفع مرتبات أعلى للمعلمين فترتفع كفاية العملية التعليمية أكثر .. وهكذا يولد النجاح نجاحاً .

المناهج وطرق التدريس

فى هذا الصدد سنتحدث عن العناصر التالية :-

١- أهداف مناهج مدرسة النور .

٢- التلاميذ .

٣- المحتوى التعليمى وخاصة الكتب الدراسية .

٤- طرائق وأساليب التدريس .

٥- المعلمون .

٦- التقويم .

٧- التطوير .

أولاً : أهداف مدرسة النور :-

لقد تبين لنا مما سبق أن المجتمع الأمريكى مجتمع قوى ، تشيع فيه ثقافة مادية ، تؤمن بالحرية الفردية ، والحرية الاقتصادية ، والحرية الدينية ، والاختلاط والحرية الجنسية بلا حدود ، وفى هذا المجتمع آلة إعلامية وإعلانية جبارة لا يستطيع أحد مقاومة إغرائها ، أو الحد من مخاطرها .

وقد فكر بعض المسلمين الذين يعيشون فى هذه البلاد فى وسيلة تعصم أبنائهم مخاطر الزلل ، وتحفظ لهم هويتهم الإسلامية وشخصيتهم الذاتية ، وتقاليدهم المرعية ، وتقى أبنائهم شر الاختلاط ، وما ينجم عنه من سلوكيات لا تتسق مع أخلاقهم وقيمهم النابعة من دينهم . فوجدوا أن أفضل أسلوب هو إنشاء مدرسة عربية إسلامية تدرس الأبناء المناهج الأمريكية المقررة على نظرائهم فى المدارس الأمريكية ، وبذلك تتيح لهم فرصة التنافس على أماكن الدراسة فى التعليم العالى ، وفى الجامعات المحترمة ، كما تتيح لهم فرصة دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعيش فى جو عربى إسلامى ، طوال فترة المدرسة يوميا ، وطوال فترة الدراسة قبل الجامعية حياتيا . وبذلك تنتظم حياتهم فى المدرسة مع سلوكهم العربى الإسلامى فى بيوتهم مع أسرهم وذويهم وبذلك يكسبون دنياهم وآخرتهم .

وبذلك فإن الأهداف المحددة لمناهج مدرسة النور هى كما يلى :-

١- فهم أساسيات الدين الإسلامى وضرورياته أى ما يعلم من الدين بالضرورة ، من مصدرين رئيسيين : القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وما ينبثق عن ذلك من تصور للإلوهية والكون والإنسان والحياة .

٢- السيطرة على فنون اللغة العربية ومهاراتها الرئيسية وهى : الاستماع مع الفهم ، والتحدث بطلاقة ، والقراءة الذكية ، والكتابة الواضحة ، والتعبير السليم .

٣- السيطرة على مواد المنهج المقررة من قبل الولاية الأمريكية فى الرياضيات والكيمياء والفيزياء والأحياء والمواد الاجتماعية ، وغيرها بالشكل الذى يتيح للطلاب النجاح فى هذه المواد والتنافس على فرص التعليم العالى فى الجامعات الأمريكية المحترمة .

٤- العيش فى جو عربى إسلامى داخل المدرسة مما يجنب الطلاب مخاطر الاختلاط بالأخلاقيات والسلوكيات التى لا ترتضيها الأسرة العربية المسلمة لأبنائها ، كما يجنبهم مخاطر الذوبان فى المجتمع المادى الكبير .

٥- الحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء العرب والمسلمين عن طريق فهم اللغة العربية التى هى السبيل إلى قراءة القرآن الكريم وفهمه وحفظه والعيش وفق منهجه فى الحياة.

هذه هى الأهداف الأساسية لمناهج مدرسة النور ، كما فهمناها وكما عبر عنها مجلس الأمناء وأولياء الأمور ، بل والتلاميذ أنفسهم . بل إن هذه هى الأهداف التى أنشئت من أجلها هذه المدرسة أصلاً .

فهل تعمل مدرسة النور فى الواقع العملى على تحقيق هذه الأهداف ؟ أم أن هناك قصوراً فى بعض جوانب الأداء ؟ وما هذا القصور ؟ وما علاجه ؟ .

ثانيا : التلاميذ :-

تلاميذ مدرسة النور ينتظمون فى الصفوف من الأول إلى الثامن بالإضافة إلى رياض الأطفال ، وبالمدرسة حوالى ٥٠٠ تلميذ . والتلاميذ فى جميع الصفوف ليست لديهم مشكلة فيما يتصل بالمنهج الأمريكى ، حيث يدرسون المناهج المقررة من الولاية ، ويدرسونها باللغة الإنجليزية ، وهم نوعية ممتازة من التلاميذ ، لأنهم من أسر مهتمة بشئون أبنائها ومهمومة بهمومهم ودراستهم .

لكن المشكلة هى أن التلاميذ قد التحقوا بالمدرسة ومستوياتهم مختلفة ومتنوعة فيما يتصل باللغة العربية والتربية الدينية . ونظرا لعدم وجود اختبارات قبول ، ولعدم وجود نية لرفض التلاميذ المتقدمين للالتحاق بالمدرسة أيا كانت مستوياتهم ، فالتلاميذ يسكنون فى الصفوف المناسبة لهم وفقا للمناهج الأمريكية بصرف النظر عن قوتهم أو ضعفهم فى اللغة العربية أو التربية الدينية . وهذا شئ منطقى بالنسبة للمناهج الأمريكية ، ولكن ليس من المنطقى أن يلتحق تلميذ – مثلا – بالصف السادس أو السابع ويدرس اللغة العربية والتربية الدينية المقررة على الصف السادس أو السابع بينما مستواه فى هاتين المادتين قد لا يتجاوز الصف الثالث أو الرابع .

ونقترح فى هذا الصدد ما يلى :-

١- عدم رفض قبول أى طالب بالمدرسة ما دامت إمكانيات المدرسة تسمح بذلك .

٢- يقبل الطالب أو التلميذ بالصف المناسب له حسب المنهج الأمريكى .

٣- يجرى له اختيار " تحديد مستوى " فى اللغة العربية والتربية الدينية ، فإذا ثبت أن مستواه مناسب للصف الذى التحق به فليست هناك مشكلة ، وإذا كان مستواه أقل من ذلك فإنه يجب أن تدرس له هاتان المادتان وفقا للمستوى الذى حددته نتيجة الاختبار ، وعلى هذا فلا بأس من أن نقبل طالبا فى الصف الثامن – مثلا – لكنه فى اللغة العربية والتربية الدينية يدرس مستوى الصف الرابع أو الخامس فقط .

٤- وعلى هذا الأساس لا بأس من أن يقسم تلاميذ الصف الواحد فى اللغة العربية والتربية الدينية إلى مستويين أو ثلاثة مستويات ، فإذا كان اختبار القبول من (١٠٠) مائة درجة فالتلاميذ الذين يحصلون على درجات من ١ إلى ٣٠ يوضعون فى المستوى المبتدئ ، والذين يحصلون على درجات من ٣٠ إلى ٧٥ يوضعون فى المستوى المتوسط والذين يحصلون على درجات من ٧٥ إلى ١٠٠ يوضعون فى المستوى المتقدم.

٥- إن هذا التحديد للمستويات مفيد وضرورى خاصة أن تلاميذ المدرسة منهم من لغته العربية هى اللغة الأم ، ومنهم الباكستانيون والهنود الذين لغتهم الأم هى اللغة الأردية.

ثالثا : المحتوى التعليمى والكتب الدراسية :-

محتوى المناهج التى تدرس فى مدرسة النور نوعان :

أ- تسير المدرسة فى مواد – العلوم والرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والمواد الاجتماعية واللغة الإنجليزية ... الخ وفق ما هو مقرر فى المدرسة الأمريكية فى ولاية نيويورك .. ونحن لا نناقش هذا هنا ولا اعتراض لنا عليه ... وان كنا نود نثر بعض الكلمات والتعابير

العربية أثناء شرح المدرس لهذه المواد كلما أمكن ذلك ، وبما لا يـؤثر على فهم الطلاب وتحصيلهم .

ب-محتوى مادتى اللغة العربية والتربية الإسلامية ، ويتم تدريـسه وفقـا للكتب المؤلفة فى هاتين المادتين فـى الأردن أى أن الكتـب المؤلفـة للطلاب الأردنيين هى التى تدرس للتلاميذ المسلمين من الأقطار العربية ومن الأقطار غير العربية مثل الهنود والباكستانيين وغيرهم .

وقد قمنا بفحص هذه الكتب المقررة فى اللغة العربية وفى التربية الدينية فوجدناها لا تتناسب مع تلاميذ مدرسة النور لا فى المادة ، ولا فى التنظـيم . فهناك أمور كثيرة غير مناسبة ، وهناك موضوعات لا فائـدة فيهـا لهـؤلاء التلاميذ . كما وجدنا أن تنظيم المحتوى به كثير من الخلل من حيـث التقـديم والتأخير ومستوى السهولة والصعوبة .

كما وجدنا أن هناك موضـوعات يجـب تدريـسها غيـر موجـودة ، وموضوعات موجودة لا قيمة لها عند تلاميذ مدرسة النور .

باختصار الكتب المقررة غير مناسبة كما أن تأليف كتب خاصة باللغـة العربية ، وأخرى خاصة بالتربية الدينية لهذه المدرسة ، وفى مثل هذه الظروف أمر غير مناسب أيضاً .

ونقترح هنا أمرين :-

الأمر الأول : تأليف كتب جديدة خاصة بمدرسة النور تراعى فيهـا ظـروف التلاميذ ، ونقترح أن تكون على ثلاثة مستويات :

- **المستوى الأول :** ويشمل الصفوف الستة الأولى .
- **المستوى المتوسط :** ويشمل الصفوف الثلاثة التالية .

- المستوى المتقدم : ويشمل الصفوف الثلاثة الثانوية .

الأمر الثانى : أن تمزج هذه الكتب بين اللغة العربية والتربية الدينية ، بحيث تعلم المهارات اللغوية من خلال النصوص الإسلامية ، وتعلم الثقافة الإسلامية من خلال المحتوى اللغوى ، وبذلك تتكامل اللغة العربية مع التربية الدينية فى المحتوى والتدريس .

رابعا : طرائق وأساليب التدريس :-

يسير التدريس فى مدرسة النور فى معظم الأحيان – بطريقة الإلقاء ، فالمدرس الذى يقرأ الدرس ، وهو الذى يشرح ، وهو الذى يسأل ، وهو الذى يجيب ، فهو خازن المعرفة الوحيد والمؤتمن على سرها الأوحد !

والشرح لدروس اللغة العربية ونصوص الدين لا يتعدى كثيرا المفاهيم اللغوية ومعانى المفردات ، فلا سبيل إلى الحوار والمناقشة ولا محاولة لربط المفاهيم والقضايا المعروضة بالحياة ومتطلباتها ومشكلاتها وسلوكيات الناس فيها .

والتدريس يتم – فى أغلب الأحيان – باللغة الإنجليزية ، وبذلك يضيع أمل التلاميذ فى الاستماع إلى اللغة العربية واستيعاب معانيها ، ولا سبيل إلى ممارسة الحديث باللغة العربية والتعبير عن النفس من خلالها ، ولا وسيلة للقراءة الذكية باللغة العربية ، ولا أمل فى التدريب على الكتابة السليمة الواضحة .. وبذلك تضيع أهداف تعليم اللغة العربية .

وتدريس التربية الدينية يتم أيضاً – فى أغلب الأحيان – باللغة الإنجليزية ، ويتم أيضا بطريقة الالقاء سالفة الذكر ، وبذلك فدرس الدين – رغم أن الدين

هو الحياة – يتم بطريقة عقيمة تبعد الدين عن الحياة ، على غير طبيعة الدين الإسلامى الذى هو منهج لتنظيم الحياة .

والحقيقة التى ينبغى أن تذكر هنا هو أن مدرسة الغزالى تسير على العكس من ذلك ، رغم أن الكتب المستخدمة هى نفس الكتب الأردنية . فالتدريس يتم باللغة العربية فى معظم الأحيان ، ويتم بطريقة الحوار والمناقشة ومشاركة التلاميذ وفاعليتهم ، والمدرسون يشتركون مع التلاميذ فى صنع الوسائل التعليمية والإيضاحية بطريقة جيدة ومثيرة للاحترام .

وما سبق يتطلب مجموعة من الإجراءات العاجلة والحاسمة تتمثل فى :

- أن يتم التدريس للغة العربية والتربية الدينية باللغة العربية ، فهذه مسألة لا تحتمل التسويف أو التأجيل أو المساومة حتى لا تضيع الأهداف التى من أجلها أقيمت المدرسة .

- استخدام طريقة المناقشة والحوار ، ومشاركة التلاميذ ، وربط مفاهيم اللغة والدين بالحياة والأخلاق والسلوكيات الفردية والاجتماعية .

- أن يشترك التلاميذ مع المدرسين فى صنع الوسائل التعليمية من الأوراق والأدوات والخامات المحلية المتوافرة .

- أن تكون اللغة الرسمية المستخدمة كلاما وكتابة فى المدرسة والإدارة وبين المدرسين بعضهم البعض وبين المدرسين والتلاميذ وفى كل جنبات المدرسة هى اللغة العربية .

- أن تكون التعليمات والإرشادات اللغوية المنطوقة والمكتوبة داخل حجرات الدراسة وفى جميع جنبات المدرسة وحوائطها باللغة العربية .

- توعية أولياء الأمور وتشجيعهم على إكمال دور المدرسة والتحدث مع أبنائهم فى البيت باللغة العربية بل وتشجيع التلاميذ على حث الآباء على التحدث باللغة العربية معهم .. بل وتعليمهم إياها إذا كانوا من غير الناطقين بها .

- إننا يجب أن نحب لغتنا ، وأن نعتز بها ، وأن ندرك أنها جوهر هويتنا وأساس شخصيتنا . كما يجب أن ننقل هذا الاعتزاز إلى أبنائنا وتلاميذنا .. إننا يجب أن نستولى على قلب التلميذ حتى نستطيع الاستيلاء على عقله . هذه هى القاعدة الذهبية التى يجب أن تعمل مدرسة النور على تحقيقها .

خامسا : المعلمون :-

المعلمون فى مدرسة النور متنوعوا الهوية اللغوية فمنهم العربى الأصل الذى لغته الأم هى العربية ، ومنهم العربى الذى تربى فى أمريكا طوال حياته فلغته العربية غير فصيحة ، ومنهم الباكستانى ، ومنهم الهندى حيث اللغة الأردية هى اللغة الأم ، وهؤلاء لا يستطيعون التحدث – غالبا – باللغة العربية.

- والمعلمون منهم حاصلون على شهادات جامعية ، ومنهم من لم يحصل عليها ، ومنهم قلة تربويون فى الأصل وكثيرون منهم غير ذلك .

- الحصول على معلمين مؤهلين يمثل مشكلة لا شك فيها .. لكنها بالإصرار والصبر غير مستعصية على الحل ، فلابد من معلمين مدربين ، ولابد أن يكون المعلمون قادرين على التحدث باللغة العربية ، وقادرين على استعمالها بطلاقه .

- إذا كان على مدرس اللغة العربية والتربية الدينيـــة أن يكــون عربـــى اللسان ، لكنه يجب أن يكون قادرا على التحدث باللغة الإنجليزية فـــى نفس الوقت .

- المدرسة فى حاجة إلى رسم سياسة لتعيين المدرسين وتدريبهم ، ولابد من إيجاد مدرسين تحت التدريب يستطيعون تسيير العمل عند غيــاب المدرس الأصلى بسبب المرض أو الحمل أو الولادة .. الخ وبحيث لا نترك الأمور للصدفة .

- لابد من وجود عيون للمدرسة فى الأقطار العربية المختلفــة لانتقـــاء المدرسين المؤهلين تربويا والذين يستطيعون استعمال اللغة الإنجليزية فى نفس الوقت .

- المدرسون الموجودون يحتاجون إلى دورات تدريبية خاصة فى تدريس اللغة العربية والتربية الدينية .

- مدرسو المناهج الأمريكية لابد من انتظامهم فى الدورات التى تقدم من قبل الولاية وهناك برامج تدريبية مسجلة يمكن الاستفادة منها فى عملية التدريب المستمر .

- لابد من تدريب المدرسين العاملين فى المدرسة على طريقة المناقـشة والحوار وحل المشكلات والتخلص من أساليب المحاضرة والتلقين .

- لابد من حفز المدرسين على التدريس باللغة العربية خاصة فى حصص اللغة العربية والدين .

- لابد من اجتماع المدرسين حول مبدأ أن اللغة العربية هى لغة الحوار والتعامل داخل المدرسة على المستويين الشفوى والتحريرى ، وعلى مستوى الإدارة والنشاط الطلابى وطوال اليوم الدراسى .

سادسا : أساليب التقويم :-

تتبع مدرسة النور فى التقويم أساليب الاختبارات التحصيلية : المقالية ، والاختيار من متعدد ، والصواب والخطأ .. الخ ، يحدث ذلك فى الاختبارات التى تتم فى منتصف الفصل الدراسى ، وفى نهاية الفصل الدراسى وفى نهاية العام .

لكن الاختبارات البنائية التى تتم أثناء الدروس داخل حجرات الدراسة غالبا ما تتم بطريقة عشوائية ، وغير دقيقة. لقد رأينا اختبارات عبارة عن ترجمة لقوائم من المفردات من العربية إلى الإنجليزية .

كما استمعنا إلى إحدى الأمهات تشكو من أن ابنها يجبر على التحدث باللغة الإنجليزية فى حصة الدين .

كما استمعنا إلى آخرين يشكون من أن الواجب المنزلى فى اللغة العربية والدين ضعيف جداً .

سابعا : التطوير :-

التطوير المستمر هو النتيجة الحتمية للتقويم المستمر للوقوف على جوانب القوة ونواحى القصور ومعالجتها .

وقد سعدنا أن المدرسة رغم عمرها القصير إلا أن القائمين عليها واعون بأهمية تطوير الأداء فيها من آن لآخر ، وهذا قمة الوعى التربوى .

وهذا يعنى أنه لابد من مراجعة أهداف المدرسة من آن لآخر ، ومراجعة أساليب الإدارة فيها ومراجعة المناهج وطرائق التدريس والتقويم ، والعمل على تحسينها وفقاً للمتغيرات ومتطلبات التلاميذ ومتطلبات البيئة من حولهم .

لكن التطوير لا ينبغى أن يكون عاملاً من عوامل عدم استقرار السياسة التعليمية داخل المدرسة ، فلابد من رسم سياسة ذات أهداف ثابتة وأخرى متغيرة بحيث نضمن تحقيق التقدم والتطور فى نفس الوقت الذى نضمن تحقيق الاستقرار .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل